وقف مركز مكة العالمي للهدى القرآني
هدى للناس
جمعية القلم للدراسات والأبحاث
مؤتمر
هدايات القرآن في بناء الإنسان

# عنوان البحث:

## نماذج من هدايات القرآن الكريم في جانب الرُّقي الأخلاقي وأثر ذلك في سلوك المسلم وبناء شخصيَّته

**اسم الباحث/ـة**

**د/ محمد عبد الله مختار محمد**

بسم الله الرحمن الرحيم

## بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدِّمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصَّلاة والسَّلام على خير النَّبيِّين المبعوث بخير دين لجميع العالمين المرسَل بخير كتاب جعله الله هدايةً للمتقين، كما قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾ [سورة البقرة، الآيتان: ١-٢]. وبعد:

الإخوةَ القائمين على مؤتمر هدايات القرآن في بناء الإنسان يسرُّني أن أتقدَّم إليكم بهذا البحث عن هدايات القرآن الكريم وأثره في الرُّقي والأخلاق وبناء القِيَم الإنسانيَّة، وهو المحور الثالث في مؤتمركم العظيم، والذي يصبُّ في بيان نهج القرآن الكريم في بناء الإنسان، وما أعظمَ هدي القرآن الكريم في بناء الإنسان؟!

أ- **فالقرآن هو الكتاب الهادي** لكلِّ خير كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٩].قال الشَّيخ محمد الأمين الشِّنقيطي -رحمه الله-: (وهذه الآية الكريمة أجمل الله جلَّ وعلا فيها جميع ما في القرآن من الهُدى إلى خير الطُّرق وأعدلها وأصوبها)[١] أ.هـ.وهداية القرآن الكريم في الرُّقي بالإنسان المتمثِّلة في تقويم أخلاقه وتطهير قيمه لتكون ساميةً موافقةً للقِيم السَّوية التي تدعو إليها الأديان الإلهيَّة كثيرةٌ متعدِّدةٌ، بل (المتأمِّل للقرآن في هديه يجد مبدأ الأخلاق في كلِّ تشريعٍ فيه)[٢].

وقد اشتمل القرآن من تلكم الهدايات أعلاها وأكملَها؛ لأنَّ القرآن مهيمنٌ للكتب السَّابقة وجامعٌ لمحاسن ما فيها من أنواع الهدايات، وزائدٌ عليها كما قال صلى الله عليه وسلم: "إنَّما بعثت لأتمِّم مكارمَ الأخلاق" [٣].

وجاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

[١] أضواء البيان ١٧/٣.

[٢] نفس المصدر ٢٤٩/٨.

[٣] أخرجه البيهقي في سننه ٧٤/٧، والطبراني في المعجم الأوسط ١٩١/١٠.

قال: " مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل ابتنى بيوتاً فأحسنها وأجملها وأكملها إلا موضع لبنةٍ من زاوية من زواياها، فجعل النّاس يطوفون ويعجبهم البنيان، فيقولون: ألا وضعتَ ها هنا لبنةً فيتمُّ بنيانك؟ فقال محمد صلى الله عليه وسلم: فكنت أنا اللَّبِنة" [1].

ب- **أهمية الموضوع وأسباب الدِّراسة:**

تكمن أهميَّة الموضوع في أنَّ القرآن الكريم هو أساس التَّربيَّة على القيم والأخلاق الفاضلة ممَّا ينعكس ذلك على بناء شخصيَّة المسلم؛ فكان من المهمِّ ذكر نماذج من الجوانب التي تطرَّق إليها القرآن في جانب الأخلاق لتكون نبراساً يُحتذَى بها، ويكون المسلم متَّبعاً للنَّبي صلى الله عليه وسلم والذي كان خُلُقه القرآن كما تصفه عائشة الصِّديقة رضي الله عنها لما سُئلت عن خُلُقِه عليه الصَّلاة والسَّلام[2].

ت- **أسباب اختيار الكتابة في الموضوع:**

كما وقد دعاني للكتابة حول هذا الموضوع جملةٌ من الأسباب:

١. أهميَّة القرآن الكريم وهو الكتاب العظيم الذي تتجلَّى فيه أُسس الهدايا ومقوِّمات الإنسانيَّة العِلميَّة والعمليَّة.

٢. لفتُ الأنظار إلى هدايات القرآن في بناء الإنسان والرُّقي به في جانب الأخلاق والحفاظ على القِيم السَّوية.

٣. أثر هذه الهدايات في تقويم شخصيَّة المسلم والسُّمو بها لتنال الرُّقي والصَّدارة في جانب الأخلاق وكما قال الشَّاعر:

إنّما الأُمَمُ الأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ ** فإنْ هُمُ ذَهَبَتْ أخلاقُهم ذَهَبُوْا

---

[1] أخرجه البخاري في كتاب النبوات، باب: خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ١٣٠٠/٣ حديث رقم (٣٣٤٢)، ومسلم في كتاب الفضائل، باب: كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ١٧٩٠/٤، حديث رقم (٢٢٨٦) واللفظ لمسلم.

[2] أخرجه أحمد في المسند ٩١/٦، وعزاه ابن حجر في الفتح ٥٧٥/٦ إلى مسلم.

٤. أنْ أسعد بالمشاركة بإذن الله في هذا المؤتمر العظيم؛ فروَّادُه هم القوم لا يَشقى بهم جليسُهم.

ث- **تساؤلات البحث:**

يهدف البحث إلى الإجابة عن التَّساؤلات الكُبرى التَّالية:

**أولاً:** ما المقصود بهدايات القرآن الكريم؟

**ثانياً:** ما هي هدايات القرآن الكريم الحاضَّة على التمسُّك بأحسن الأخلاق؟

**ثالثاً:** ما أثر هذه الهدايات في تقويم شخصيَّة المسلم؟

ج- **منهج البحث:**

سلكت في كتابة هذا البحث المنهج الوصفي التَّحليلي في بيان هدايات القرآن الكريم فيما وقع الاختيار عليه من نماذجَ في هدايات القرآن في جانب الأخلاق وأثر ذلك في بناء شخصيَّة المسلم.

كما قام الباحث بمراعاة شروط البحث العلمي: من عزوٍ للآيات القرآنيَّة إلى مواضعها من المصحف الشَّريف، مع تخريجٍ للأحاديث من مظانِّها في كتب السُّنة، وإيراد حكم العلماء عليها إن كانت من غير الصَّحيحين، مع توثيقٍ للأقوال إلى قائليها، مع ذكر النَّتائج والتَّوصِيات في نهاية البحث.

ح- خطَّة البحث:

جعلت البحث في مقدِّمة وأربعة مباحث وخاتمة.

**المقدِّمة:** في بيان أهمية البحث، وهيكله، وذكر أهدافه.

**وأما المباحث الأربعة فهي كما يلي:**

**المبحث الأول:** هدايات القرآن في لفت الأنظار إلى امتثال الأخلاق الحسنة.

**وتحته مطلبان:**

المطلب الأول: معنى الأخلاق لغة واصطلاحاً، وما المراد بهدايات القرآن؟

المطلب الثاني: هدايات القرآن الكريم في الدَّلالة على امتثال الأخلاق الحسنة.

**المبحث الثاني:** نماذج من هدايات القرآن الكريم في ذكر بعض الأخلاق الحسنة.

**وتحته ستة مطالب:**

المطلب الأول: محبَّة الله تعالى.

المطلب الثاني: محبَّة النبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثالث: بِرُّ الوالدين.

المطلب الرابع: صلة الرَّحم.

المطلب الخامس: الصِّدق

المطلب السادس: محبَّة الخير لجميع المسلمين.

**المبحث الثالث:** هدايات القرآن الكريم في ذكر ضدِّ الأخلاق الحسنة

**وتحته ستة مطالب:**

المطلب الأول: الشِّرك الأكبر.

المطلب الثاني: معاداة النَّبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثالث: عقوق الوالدين.

المطلب الرابع: قطيعة الأرحام.

المطلب الخامس: الكذب.

المطلب السادس: الحسد وعدم محبَّة الخير للغير.

**المبحث الرابع:** أثر هدايات القرآن الكريم في الدَّعوة إلى الأخلاق الحسنة وترك ما يضادُّها.**وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: دلالات القرآن الكريم في أثر الأخلاق الحسنة في بناء سلوك الإنسان.

المطلب الثاني: دلالات القرآن الكريم في أثر الأخلاق الحسنة في بناء شخصيَّة الإنسان.

**والخاتمة:** وهي في ذكر أهمِّ النَّتائج مع التَّوصِيات.

## المبحث الأول: هدايات القرآن في لفت الأنظار إلى امتثال الأخلاق الحسنة:

**وتحته مطلبان:**

**المطلب الأول: معنى الأخلاق لغة واصطلاحاً، وما المراد بهدايات القرآن؟**

من المهمّ ونحن نتحدَّث عن هدايات القرآن في جانب الأخلاق أن نعرِّف بالأخلاق أوَّلاً ثمَّ ما المراد بهدايات القرآن؟ ثمَّ نغوص بعد ذلك في بيان هذه الهدايات في جانب الأخلاق وأثرِ ذلك في حياة المسلم وبناء شخصيَّته، لأنَّ الحُكم على الشَّيء فرعٌ عن تصوّره كما قرَّر ذلك أهل العلم.

فكلمة "أخلاق" كلمةٌ عربيَّة محضَّة، وقد ورد ذِكرُها في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [سورة ن، الآية: ٤].

**فالأخلاق جمع خُلُق** والخُلُق في اللُّغة هو السَّجيَّة والصِّفة التي يكون عليها الإنسان. والأخلاق نوعان: حسنة وسيئة.

قال ابن منظور:(الخُلْق -بضمِّ اللام وسكونها- وهو الدِّين والطَّبع والسَّجيَّة. وحقيقته أنَّه لصورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصَّة بها... ولهما أوصاف حسنةٌ وقبيحة)[1].

**والأخلاق اصطلاحاً:** السَّجايا والطِّباع التي يتطبَّع عليها الإنسان، وهي: إما جبليَّة في الإنسان أو كسبيَّةٌ فيه[2].

قال الشَّريف الجرجاني: (الخلق عبارة عن هيئة للنَّفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكرٍ وروَّيةٍ، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً بسهولة سمِّيت الهيئة خُلُقاً حسناً، وإن كان الصَّادر منها الأفعال القبيحة سُمِّيت الهيئة خُلقاً سيِّئاً )[3].

---

[1] لسان العرب ٨٦/١٠.

[2] انظر: قواعد الأنام في مصالح الأنام ١١٧/١.

[3] التعريفات ص: ١٣٦.

**وأما الأخلاق شرعاً**: فهي عبارة عن مجموعة المبادئ والقواعد المنظِّمة للسُّلوك الإنساني التي يحدِّدها الوحي؛ لتنظيم حياة الإنسان، وتحديد علاقته بغيره على نحوٍ يحقِّق الغايةَ من وجوده في هذا العالَم على أكمل وجه[1].

والإسلام قد دعا إلى محاسن الأخلاق ورتَّب عظيم الأجر عليها، قال صلى الله عليه وسلم: (إنَّ أقربكم مني منزلاً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً في الدُّنيا)[2]. فلمَّا كان صاحب الخُلُق الحسن متَّصفاً بصفات النَّبي صلى الله عليه وسلم كان منزله بجواره يوم القيامة، لأنَّ المرء مع من يشاكله، فاختار النَّبي صلى الله عليه وسلم لجواره في الجنَّة أهل السُّمو في الأخلاق لشرف الأخلاق الحسنة.

وأما الهدايات فالهدايات جمع هداية، والهداية في اللُّغة الدَّلالة والإرشاد، يُقال: هداه إلى الطَّريق وللطَّريق: أي أرشده ودلَّه عليه[3].

**والهداية شرعاً**: الدَّلالة إلى الهُدى والرُّشد، قال تعالى عن الجنّ: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾ [سورة الجن، الآيتان: ١-٢]، أي: يدلُّ إلى جميع ما يُرشدُ النَّاس في مصالح دينهم ودنياهم[4].

قال القرطبي –رحمه الله-: (والهدى في كلام العرب معناه الرُّشد والبيان أي: فيه كشفٌ لأهل المعرفة ورشدٌ وزيادة بيانٌ وهدى.

**والهدى هديان**: هدي دلالة وهو الذى تقدر عليه الرُّسل وأتباعُهم، قال الله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [سورة الرعد، الآية: ٧]، وقال: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [سورة الشورى، الآية: ٥٢]، فأثبت لهم الهُدى الذي معناه الدَّلالة والدَّعوة والتنبيه. وتفرَّد هو سبحانه بالهُدى الذي معناه

---

(١) انظر: الأخلاق في الإسلام ص: ١.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٧٧/٨، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٣٦/٥٢، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٤/٨، وقال: رُوي بإسنادين رجال أحدهما ثقات.

(٣) انظر: القاموس المحيط ١٧٣٣/١، ولسان العرب ٣٥٤/١٥.

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٦٠/٣، وتفسير السعدي ص: ٨٩٠.

التَّأييد والتَّوفيق)[1].والهداية التي تكلَّم عنها القرآن ليست مرتبةً واحدةً **بل هي مراتبٌ أربع:**

**الأولى:** الهداية العامَّة، وهي الهداية لكلِّ نفس إلى مصالح معاشِها وما يُقيمها، وقد دلَّ على هذه الهداية قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ [سورة الأعلى، الآيات: ١-٣].

**المرتبة الثانية:** هداية البيان والدَّلالة والتَّعليم والدَّعوة، وقد دلَّ على هذه الهداية قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [سورة فُصِّلت، الآية: ١٧].

**المرتبة الثالثة:** الهداية المستلزمة للاهتداء، وهو التَّوفيق ومشيئة الله لعبده الهداية، وقد دلَّ عليها قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة البقرة، الآيتان: ١-٢]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ﴾ [سورة فصِّلت، الآية: ٤٤].

**المرتبة الرابعة:** الهداية للجنَّة والنَّار؛ فقد دلَّ على هداية القرآن للجنَّة قوله تعالى: ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾ [سورة محمد، الآية: ٥]. ودلَّ على هداية القرآن للنَّار قوله تعالى: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ۝٢٢ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [سورة الصافات، الآيتان: ٢٢-٢٣][2].

**والمراد بهدايات القرآن** هنا المرتبة الثَّانية؛ وهي الدَّلالة إلى حسن الأخلاق، والمرتبة الثالثة؛ باعتبار أثر هداية الدَّلالة والتَّعليم في نفس المؤمن المنقاد لشريعة الله تعالى.

## المطلب الثاني: هدايات القرآن الكريم في الدَّلالة على امتثال الأخلاق الحسنة:

هدايات القرآن في الدَّلالة على امتثال الأخلاق الحسنة تنوَّعت وتعدَّدت، وفيما يلي أذكر شيئاً منها:

---

[1] تفسير القرطبي ١/١٦٠.

[2] انظر: بدائع الفوائد لابن القيم ٢/٢٧٢-٢٧٣.

فمن هدايات القرآن الدَّعوة إلى تمثُّل الأخلاق الكريمة والسَّجايا المستقيمة، قال تعالى في مدح النَّبي صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [سورة ن، الآية: ٤]؛ فهذه الآية وإن كانت مدحاً للنَّبي صلى الله عليه وسلم فإنَّ الممدوح به صلى الله عليه وسلم هو حُسْنُ الخُلُق؛ ففيها دلالةٌ ضمنيَّةٌ على أهميَّة امتثال الأخلاق الحسنة والحرصِ على التَّحلِّي بها.

ومن هدايات القرآن في الدَّلالة على امتثال الأخلاق الحسنة الأمرُ بمحاسن الأخلاق من خلال تشريعات القرآن العظيمة في البيع والشِّراء والكِراء والنِّكاح والطَّلاق والأمرِ بالإحسان في هذه التَّعاملات، والالتزام بالعهود التي فيها، وما أكثرَ هدايات القرآن في الدَّلالة على ذلك، ولعلَّي أكتفي ببعض النُّصوص للتَّمثيل بها، والتي تكفي عن غيرها، قال تعالى في العقود في البيع والشِّراء والكراء ووجوب الوفاء بها: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ [المائدة، الآية: ١].

قال الشَّيخ السِّعدي –رحمه الله– في تفسير هذه الآية الكريمة: (هذا أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين بما يقتضيه الإيمان بالوفاء بالعقود أي بإكمالها وإتمامها، وعدم نقضها ونقصها، وهذا شامل للعقود التي بين العبد وبين ربِّه من التزام عبوديَّته والقيام بها أتمَّ قيام وعدم الانتقاص من حقوقها شيئاً، والتي بينه وبين الرُّسول بطاعته واتِّباعه، والتي بينه وبين الوالدين والأقارب ببرِّهم وصلتهم وعدم قطيعتهم، والتي بينه وبين أصحابه من القيام بحقوق الصُّحبة في الغنى والفقر واليُسر والعسر، والتي بينه وبين الخلق من عقود المعاملات؛ كالبيع والإجارة ونحوهما، وعقود التَّبرُّعات كالهبة ونحوها )[1].

وقال تعالى في النِّكاح والطَّلاق: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٢٩]،

وقال تعالى: ﴿ وَإِنۡ أَرَدتُّمُ ٱسۡتِبۡدَالَ زَوۡجٖ مَّكَانَ زَوۡجٖ وَءَاتَيۡتُمۡ إِحۡدَىٰهُنَّ قِنطَارٗا فَلَا تَأۡخُذُواْ مِنۡهُ شَيۡـًٔاۚ أَتَأۡخُذُونَهُۥ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ٢٠ وَكَيۡفَ تَأۡخُذُونَهُۥ وَقَدۡ أَفۡضَىٰ

[1] تفسير السِّعدي ص: ٢١٨.

بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة النساء، الآيتان: ٢٠-٢١].

﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ ﴾ [سورة البقرة، الآيتان: ٢٣٦-٢٣٧].

قال البغوي –رحمه الله–: (بعد الطَّلقة الثَّانية فعليه أن يُمسكَها بالمعروف، والمعروف كلُّ ما يُعرَف في الشَّرع من أداء حقوق النِّكاح وحُسْن الصُّحبة، ﴿أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾ هو أن يتركها بعد الطَّلاق حتى تنقضي عِدَّتها)[1].

وقال الشَّيخ محمد الأمين الشِّنقيطي –رحمه الله– في تفسير الآية: ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ ﴾: (فانظر ما في هذه الآية من الحضّ على مكارم الأخلاق من الأمر بالعفو والنَّهي عن نسيان الفضل)[2] أ.هـ.

**ومن هدايات القرآن** في الدَّلالة على امتثال الأخلاق نبذ الأخلاق السَّيئة والتَّحذير منها، بل وترتُّب الإثم عليها؛ كخُلق التَّعامل بالرِّبا في البيع والشِّراء، وخُلُق التَّطفيف في الميزان، وخُلُق الخيانة والمخادعة للمؤمنين، وخُلُق نقضِ العهود حتَّى مع الكافرين مع عدم إعلامهم بذلك.

**وفيما يلي ذكر** لبعض هدايات القرآن الكريم في الدَّلالة على ذلك، قال تعالى في تحريم الرِّبا: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٧٥]، ثمَّ

---

[1] تفسير البغوي ١/٢٠٦.

[2] أضواء البيان ٣/٥٠.

أرشد تعالى التَّائب من الرِّبا أن يتعامل بأخلاق الإسلام ومثله العليا، وهي إنظار المعسر وعدم زيادة قيمة الدَّيْن عليه لقاء تأخُّر الأجل، فقال تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٨٠][1].

وقال في التَّطفيف في الموازين: ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ ﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٣٥].

وقال في تحريم الخيانة ونقض العهود مع الكفار قبل إعلامهم: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ [سورة الأنفال، الآية: ٥٨][2].

**ومن هدايات القرآن** في الدَّلالة على امتثال الأخلاق الحسنة الأمرُ بالطُّهر والعفاف بالنَّهي عن الزِّنا ومقدِّماته وإنزال أشدِّ العقوبة بالزُّناة.

وفيما يلي ذكر لبعض هدايات القرآن الكريم في الدَّلالة على ذلك: قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ ۖ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٣٢]، وقال تعالى: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴾ [سورة النور، الآية:٢]،وقال تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ [سورة النور، الآيتان: ٣٠-٣١].

قال الشَّيخ عبد العزيز بن محمد السَّلمان –رحمه الله–: (وحرَّم الزِّنا ومقدِّماته؛ كالنَّظر إلى الأجنبيَّه، والخلوة بها، والقبلة واللَّمس، وأمر برجم الزَّاني، وقتل اللُّوطي على رءوس الأشهاد، وحكم بجلد الزَّاني البكر، مائة جلدة والتَّغريب عام، كلُّ ذلك محافظةً على الأنساب والأعراض، وحمايةً للأخلاق، وصيانة للأُمَّة من الفناء والفساد)[3].

ومن هدايات القرآن في الدَّلالة على امتثال الأخلاق الحسنة أيضاً الأمر بتقديم العفو على العقوبة، مع كظم الغيظ وعدم الانفعال الموجب لسُّوء الأخلاق،

---

[1] تفسير السعدي ص: ١١٧.

[2] انظر: تفسير ابن كثير ٣٢١/٢.

[3] من محاسن الدِّين الإسلامي ص: ١٧.

بل إنَّ القرآن يذهب إلى أبعد من ذلك وهو اعتبار المعادي المسلم كأنَّه وليٌّ حميم. قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٣٤]، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ [سورة فصلت، الآية: ٣٤].

قال الشَّيخ السِّعدي –رحمه الله–: (هذا من مكارم الأخلاق التي أمر الله رسوله بها فقال: ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ أي: إذا أساء إليك أعداؤك بالقول والفعل فلا تقابلهم بالإساءة، مع أنَّه يجوز معاقبة المسيء بمثل إساءته، ولكن ادفع إساءتهم إليك بالإحسان منك إليهم، فإنَّ ذلك فضل منك على المسيء، ومن مصالح ذلك أنَّه تَخِفُّ الإساءة عنك في الحال وفي المستقبل، وأنَّه أدْعى لجلب المسيء إلى الحقِّ وأقرب إلى ندمه وأسفه ورجوعه بالتَّوبة عمَّا فعل، ويتَّصفُ العافي بصفة الإحسان، ويقهر بذلك عدوه الشَّيطان، ويستوجب الثَّواب من الرَّب، قال تعالى: ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ ﴾ [سورة الشورى، الآية: ٤٠] وقال تعالى: ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ ﴾ [سورة الشورى، الآية: ٣٥] أي: ما يوفق لهذا الخُلُق الجميل ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ﴾ [سورة الشورى، الآية: ٣٥]، ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [سورة الشورى، الآية: ٣٥][1].

بل إنَّ هدايات القرآن في جانب الأخلاق تتَّسع حتى إلى نطاق العبادات؛ كالصَّلاة، والزَّكاة، والصَّوم والحجّ.

يقول الشَّيخ محمد الأمين الشِّنقيطي –رحمه الله–: (فالقرآن يهدي للتي هي أقوم. والمتأمِّل للقرآن في هديه يجد مبدأ الأخلاق في كلِّ تشريعٍ فيه، حتَّى العبادات؛ ففي الصَّلاة خشوعٌ وخضوعٌ وسكينةٌ ووقار، (فأتوها وعليكم السَّكينة والوقار)[2]. وفي الزَّكاة مروءة وكرم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم

---

[1] تفسير السعدي ص: ٥٥٨-٥٥٩.

[2] أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: استحباب إتيان الصَّلاة بسكينة ووقار ١/٤٢١، حديث رقم (٦٠٢).

بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٦٤]، وقوله: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩﴾ [سورة الإنسان، الآية: ٩]. وفي الصِّيام: (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجةٌ في أن يدع طعامه وشرابه)[١]، وقوله صلى الله عليه وسلم: (الصِّيام جُنَّة)[٢]. وفي الحجّ: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٩٧][٣].

**فبهذه الأمثلة اليسيرة** والتي غيرُها أكثر تتجلَّى هدايات القرآن الكريم في الدَّلالة على امتثال الأخلاق الحسنة، وأهميَّة تمسُّك المسلم بها حتى ينعم بالحياة الدُّنيا ويبقى بقيمه السَّامية التي إذا فقدها فَقَدَ كلَّ شيء في حياته كما قال الشاعر:

إنّما الأُمَمُ الأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ ** فإنْ هُمُ ذَهَبَتْ أخلاقُهم ذَهَبُوْا

---

[١] أخرجه البخاري، كتاب الصيام، باب: من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم ٦٧٣/٢، حديث رقم (١٨٠٤).

[٢] أخرجه البخاري، كتاب الصيام، باب: فضل الصوم ٦٧٠/٢، حديث رقم (١٧٩٥)، ومسلم في كتاب الصوم، باب: فضل الصيام ٨٠٧/٢، حديث رقم (١١٥١).

[٣] أضواء البيان ٢٤٩/٨.

## المبحث الثاني: نماذج من هدايات القرآن الكريم في ذكر بعض الأخلاق الحسنة:

وتحته ستة مطالب:

### المطلب الأول: محبَّة الله تعالى:

محبَّة الله عزَّ وجلَّ هي أساس العبادة، بل هي أساس كلِّ عملٍ صالح.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: (محبَّة الله ورسوله من أعظم واجبات الإيمان وأجلِّ قواعده، بل هي أصل كلِّ عملٍ من أعمال الإيمان والدِّين) [1]، وعلَّل ذلك بقوله: (فإنَّ كل حركة في الوجود إنَّما تصدر عن محبة محمودة، أو مذمومة)[2].

ولما كانت محبَّة الله هي أساس كلِّ عمل صالح فإنَّ تمثُّل الأخلاق الحسنة يكون بسببها، ولذا دعا القرآن إلى محبَّة الله تعالى بل إلى أعلى مراتبها، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٦٥]؛ ومحلُّ الشَّاهد منها قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ ؛ فلمَّا كانت محبَّة المؤمنين لربِّهم كاملةً كانت أخلاقُهم كاملةً، ومتى حصل نقصٌ في أخلاق المؤمن فذلك ناجمٌ مِن نقصٍ في محبَّته لربِّه تعالى، وبذلك يتبيَّن أهميَّة محبَّة الله تعالى في التزام الأخلاق الحسنة وترك ما يضادُّها.**والمحبَّة لغة:** مأخوذة من الحبّ، وهو نقيض البغض. تقول: أحببت الشَّيء، فأنا مُحِبّ، وهو مُحَبّ[3].

**وشرعاً:** تنوَّعت عبارات أهل العلم في حدِّها، ولكون المحبَّة من الأمور الوجدانيَّة الذَّوقيَّة، والأمور الوجدانيَّة الذَّوقيَّة لا تنضبط بمقدارٍ؛ فكلٌّ عرَّف المحبَّة بما قام في نفسه من قدرها أو بالنَّظر إلى علاماتها وآثارها[4].

---

[1] التحفة العراقية ص: ٣١٠.

[2] المصدر نفسه ص: ٣١٠.

[3] تهذيب اللغة للأزهري ٨/٤.

[4] طريق الهجرتين ص: ٤٤٠.

وأجمع هذه التَّعاريف في نظري ما جاء عن بعض الباحثين، يقول: (هي ميل القلب إلى المحبوب وتعلُّقه به، ومن ثمَّ إيثار مرضاته والجِدّ في تحصيلها بكل وسيلة وطريق)[1].

ومحبَّة الله تعالى هي خُلُق الأنبياء والمرسلين في المقام الأوَّل، لأنَّ الرُّسل دينُهم التَّوحيد الذي هو إفراد الله بالعبادة، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ٢٥]، والعبادة أساسها الحبُّ الخالص، لأنَّ معناها كمال التَّذلُّل والخضوع مع كمال المحبَّة والتَّعظيم، والإله هو الذي تألهه القلوب محبَّةً وتعظيماً وإجلالاً[2].

ولذلك كان من آثار هذه المحبَّة لربِّهم المسارعة في فعل الخيرات كما قال تعالى عنهم: ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ٩٠].

ومحبَّة الله تُغذي القلبَ بالإيمان، وكلُّما كان الإيمان تامَّاً كاملاً انعكس أثرُه على أخلاق المسلم، ولذا قال صلى الله عليه وسلم: (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنُهم خُلُقاً )[3].

وقد كان النَّبي صلى الله عليه وسلم أكملَ النَّاس أخلاقاً لكمال محبَّته لله، فهو أخشانا لله وأحبُّنا له، بل إنَّ الله اتَّخذه خليله جزاءً وِفاقاً، فلمَّا بلغت المحبَّة منه لربِّه درجة الخُلَّة اتَّخذه الله خليلاً كما اتَّخذ إبراهيم خليلاً.

قال الحضرمي في السِّيرة النبويَّة:

( أمَّا حسن خُلُقه صلى الله عليه وسلم فقد كانت فيه الأخلاق الحميدة والآداب المجيدة جميعها على الانتهاء في كمالها، والاعتدال في غايتها، حتى أثنى الله عليه بذلك فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ﴾ [سورة ن، الآية: ٤]، وفي

---

[1] أعمال القلوب حقيقتها وأحكامها ص: ١٢٦.

[2] انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٣٦/١١.

[3] أخرجه أبو داود في السنن ٢٢٠/٤، والترمذي في جامعه ٤٦٦/٣، وقال: حديث حسن صحيح، والحاكم في المستدرك ١١٩/١ وقال: رواة هذا الحديث عن آخرهم ثقاة على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

الصَّحيحين: "كان خُلُقه القرآن"[١] – أي: مطبوعاً على ما احتوى عليه من العدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، آخذاً للعفو، آمراً بالعُرف، معرضاً عن الجاهلين – إلى غير ذلك، وقال: " بعثت لأتمِّم مكارم الأخلاق" [٢].

وكان صلى الله عليه وسلم مجبولاً عليها في أصل خِلقته، مطبوعاً عليها في أول فطرته، بالجود الإلهي والتَّخصيص الرَّحماني،

ثمَّ ازداد كمالاً بترادف نفحات الكرم وإشراق أنوار المعارف والحِكم وطلوع شمس النُّبوة والرِّسالة واتِّساق بدر الخُلَّة والمحبَّة، إلى ما لا يحيط به الوصف، ولا يُدركه الوهم، ولا يعلمه إلا مانحه ومسديه ومعيد الفضل ومبديه)[٣] أ.هـ.

**المطلب الثاني: محبَّة النبي صلى الله عليه وسلم:**

محبَّة النَّبي صلى الله عليه وسلم من أسمى الأخلاق الكريمة التي دعا إليها القرآن؛ حيث ربط تعالى محبَّته بمحبَّة نبيِّه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى:

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٣١].

ومن أحبَّ النَّبي صلى الله عليه وسلم أطاعه، لأنَّ المحبَّ لمن يُحِبُّ مطيع.

يقول ابن كثير –رحمه الله–: (هذه الآية الكريمة حاكمةٌ على كلِّ من ادَّعى محبَّة الله وليس هو على الطَّريقة المحمديَّة؛ فإنَّه كاذب في دعواه في نفس الأمر، حتى يتَّبع الشَّرع المحمدي والدِّين النَّبوي، في جميع أقواله وأفعاله)[٤].

ومن أعظم الطَّاعات التي أرشد إليها النَّبي صلى الله عليه وسلم

حسن الخُلُق، قال صلى الله عليه وسلم:

" أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلُقاً" [٥]،

---

[١] تقدَّم تخريجه

[٢] تقدَّم تخريجه

[٣] سيرة النَّبي المختار ص: ٤٢٩.

[٤] تفسير ابن كثير ٣٥٩/١.

[٥] تقدَّم تخريجه.

وقال صلى الله عليه وسلم مرغِّباً في امتثال حسن الخُلق: " أكثر ما يُدخل النَّاس الجنَّة تقوى الله وحُسْنُ الخلُق" [١].

ومن هنا يتبيَّن أنَّ دعوة القرآن إلى محبَّة النَّبي صلى الله عليه وسلم فيها الدَّعوة إلى امتثال الأخلاق الحسنة؛ لأنَّ ذلك لازم محبَّته صلى الله عليه وسلم. وقد قال صلى الله عليه وسلم: " لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئتُ به" [٢]، وأعظم ما جاء به النَّبي صلى الله عليه وسلم بعد التَّوحيد والإيمان حُسْنُ الخُلُق، حتَّى جعل صلى الله عليه وسلم حسنَ الخُلُق أصلَ بعثته، فقال: "إنَّما بعثت لأتمِّم مكارم الأخلاق"[٣].

يقول الشَّيخ محمد الأمين الشِّنقيطي –رحمه الله–: "(إنَّ من أهمِّ قضايا الأخلاق بيانَه صلَّى الله عليه وسلم لها بقوله: " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"[٤]؛ مع أنَّ بعثته بالتَّوحيد، والعبادات، والمعاملات، وغير ذلك، ممَّا يجعل الأخلاق هي البعثة )[٥].

**المطلب الثالث: بِرُّ الوالدين:**

برُّ الوالدين والإحسان إليهما من الأخلاق الفاضلة التي هدى إليها القرآن وعظَّم من شأنها، حتَّى أنَّ الله تعالى ربط حقَّه –تعالى– مع حقِّ الوالدين، وذلك في آيات كثيرة تأكيداً لهذا الخُلُق العظيم، قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٢٣]،

وقال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [سورة النساء، الآية: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ [سورة لقمان، الآية: ١٤].

---

[١] أخرجه الترمذي في جامعه ٣٦٣/٤، وقال: حديث صحيح غريب، وابن حبان في صحيحه ٢٢٤/٢.

[٢] أورده النووي في الأربعون وقال: حديث حسن صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسنادٍ صحيح [الأربعون مع شرحها لابن عثيمين –رحمه الله– ص: ٤٢٦].

[٣] تقدَّم تخريجه

[٤] تقدَّم تخريجه

[٥] أضواء البيان ٢٥٠/٨.

والسَّبب في ذلك أنَّ الوالدين هما سبب الوجود للأبناء، والله تعالى هو الموجد لخلقه. ولذلك كان لزاماً القيام بحقِّ الوالدين والإحسانَ إليهما وبرَّهما بكلِّ وجوه البِر والإحسان الذي تقرَّر في العُرْف أنَّه برٌّ وإحسانٌ إليهما. كما نجد في هدايات القرآن الدَّعوة إلى هذا الخُلق العظيم، **وذلك من وجوه:**

**منها:** أنَّ الله تعالى أمر بالإحسان إليهما أمراً مطلقاً جاء بصيغة التَّنكير ﴿إِحْسَٰنًا﴾ ليعمَّ جميع وجوه الإحسان والبرّ.

**ومنها:** أنَّ الله تعالى نبَّه بأقلّ ما يُنافي الأدب معهما على ما هو أعلى؛ فنبَّه بترك التَّأفيف المنطوق به على ترك المسكوت عنه؛ وهو السَّبُّ والشَّتم، لكونه أعظمَ في الإساءة لهما[1]، فقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٢٣].

**ومنها:** أنَّ الله تعالى ذكر ألمَ الأُمِّ وما تُعانيه بالحمل منبِّهاً بذلك على وجوب البِرِّ بالأُمَّهات والآباء، فقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ [سورة لقمان، الآية: ١٤]، وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ [سورة الأحقاف، الآية: ١٥].

**ومنها:** أنَّ الله تعالى أمر بخفض الجناح للوالدين والإكثار من الدُّعاء لهما، فقال تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٢٤].

**ومنها:** أنَّ الله تعالى أمر بمصاحبة الوالد المشرك أو الكافر بالمعروف، وأن لا يكون كفر الوالدين سبباً لإنكار جميلهما، فقال تعالى:

﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [سورة لقمان، الآية: ١٥].

---

[1] انظر: أضواء البيان ١٤٧/٣.

وبهذا يتبيّن عناية القرآن الكريم بحقِّ الوالدين وتنوُّع هداياته لتأكيد هذا الخُلُق العظيم.

**المطلب الرابع: صلة الرَّحم:**

من الأخلاق الكريمة التي دعا إليها القرآن صلة الأرحام، وذلك لعظم حقِّ الرَّحم، فالله تعالى اشتقَّ لها اسماً من أسمائه[1]، ولما خلقها تعلَّقت بحقوه تعالى، وقالت: يا ربِّ هذا مقام العائذ بك من القطيعة، فقال الله لها: " ألا ترضين أنْ أصل من وصلك وأنْ أقطع مَن قطعك" [2]، ولذلك نجد في القرآن الكريم التَّأكيد على حقِّ الرَّحم بوجوب الصِّلة لها.

وقد تنوَّعت هدايات القرآن الكريم في التَّأكيد على هذا الخُلُق،

**فمن ذلك:** أنَّ الله تعالى ذكر من عظيم حقِّها أنَّ العرب في جاهليتها كانت تسأل الغير بالله والرَّحم[3]، قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [سورة النساء، الآية: ١].

**ومن ذلك أيضاً:** أنَّ الله تعالى في آياتٍ كثيرة يأمر بإعطاء ذي القُربى مِن الأموال والصَّدقات، ويجعل لهم نصيباً في أموال أقاربهم، حتى فَرَضَ الميراث لبعضهم، قال تعالى: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٢٦]، وقال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢١٥]، وقال تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعْدِ

---

[1] انظر: تفسير القرطبي ١٦٧/١.

[2] أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: {وتقطعوا ا{حامكم} ١٨٢٨/٤ حديث رقم (٤٥٥٢).

[3] انظر: فتح القدير للشوكاني ٤١٨/١.

وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴾ [سورة النساء، الآية: ١١]، إلى آخر آيات المواريث.

**ومن ذلك أيضاً:** أنَّ الله تعالى أرشد إلى مواصلة إعطاء ذي القربى ولو حَصَل منهم ظلمٌ أو تعدٍّ على المنفِق، قال تعالى في قصَّة أبي بكر رضي الله عنه مع ابن خالته مِسطح لما خاض في قصة الإفك وآلى أبو بكرٍ رضي الله عنه أن لا يُنفق عليه: ﴿ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [سورة النور، الآية: ٢٢][1]، والمعنى: لا تجعلوا أيمانكم بالله مانعةً لكم من البرّ وصلة الرَّحم إذا حلفتم على تركها[2].

**ومن ذلك أيضاً:** أنْ جُعِل أولوا الأرحام أَوْلى ببعضٍ مِن غيرهم في آيتين: الأولى في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴿٧٥﴾ ﴾ [سورة الأنفال: الآية ٧٥]، والثانية في قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٦].

وبهذه الهدايات القرآنيَّة في الدَّلالة على وجوب صلة الأرحام يتبيَّن عناية القرآن الكريم بالتَّأكيد على هذا الخُلق الكريم.

**المطلب الخامس: الصِّدق:**

الصِّدق من الأخلاق الكريمة التي دعا إليها القرآن الكريم في هداياته العظيمة، ومما يبيّن أهميَّة خُلُق الصِّدق أنَّ المؤمن لم يُسمّ مؤمناً إلا لصدقه في إيمانه بالله، وأمَّا الكاذب في إيمانه فهو المنافق؛ فالصِّدق إذن هو الأمر الفارق بين المؤمن والمنافق، فالمؤمن صادق مصدِّق والمنافق كاذبٌ مكذِّب.

---

[1] انظر: تفسير ابن كثير ٢/٢٧٢.

[2] انظر: أضواء البيان ١/٤٢٥.

**والصِّدق لغة:** نقيض الكذب. قال ابن فارس: (الصَّاد والدَّال والقاف أصلٌ يدلُّ على قوةٍ في الشَّيء قولاً وغيره. من ذلك الصِّدق: خلاف الكذب، سمِّي لقوَّته في نفسه.. وأصل هذا من قولهم: شيء صدق أي: صُلب. ورُمح صدق، ويقال: صدَقوهم القتال، وفي خلاف ذلك كذَبُوهم. والصِّديق الملازم للصِّدق)[1].

**والصِّدق اصطلاحاً:** مطابقة الحُكُم للواقع، أو مطابقة الضَّمير للظَّاهر [2].

**والصِّدق شرعاً:** يكون في الأقوال والأعمال، يقول شيخ الإسلام ابن تيميَّة – رحمه الله–: ( وممَّا ينبغي أن يُعرَف أن الصِّدق والتَّصديق يكون في الأقوال والأعمال؛ كقول النَّبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصَّحيح: «كُتِب على ابن آدم حظُّه من الزِّنا فهو مدرك ذلك لا محالة؛ فالعينان تزنيان وزناهما النَّظر، والأذنان تزنيان وزناهما السَّمع، واليدان تزنيان وزناهما البطَّش، والرِّجلان تزنيان وزناهما المشي؛ والقلب يتمنَّى ويشتهي، والفَرْجُ يُصدِّق ذلك ويُكَذِّبه»[3]. ويُقال: حملوا على العدو حملة صادقة، إذا كانت إرادتهم للقتال ثابتة جازمة. ويُقال: فلان صادق الحبّ والمودَّة، ونحو ذلك. ولهذا يُراد بالصَّادق الصَّادق في إرادته وقصده وطلبه، وهو الصَّادق في عمله، ويريدون الصَّادق في خبره وكلامه)[4].

**وقد تنوَّعت هدايات القرآن الكريم في التَّأكيد على هذا الخُلُق،**

**فمن ذلك:** أنَّ الله تعالى مدح الصَّادق على صدقه، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾ [سورة الزمر، الآية: ٣٢]، وقال تعالى:

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٣/٣٣٩.

(٢) التعريفات للجرجاني ص: ١٣٢.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان، باب زنا الجوارح دون الفرج جـ٧/١٦٨ حديث رقم (٥٥٨٩)، ومسلم في كتاب القدر، باب: قدر على ابن آدم حظه من الزنا ٤/٢٠٤٦ حديث رقم (٢٦٥٧).

(٤) التحفة العراقية ص: ٣٠٦.

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٢٣].

**ومن ذلك:** أنَّ الله تعالى بيَّن أنَّ الصِّدق ينفع أهلَه ويُدخلُهم الجنَّة ويُوجب لهم الرِّضى، قال تعالى: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [سورة المائدة، الآية: ١١٩].

**ومن ذلك:** أنَّ الله تعالى جعل الصِّدقَ أخصَّ صفات الأنبياء والمرسلين، فقال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ [سورة مريم، الآية: ٤١]، وقال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ [سورة مريم، الآية: ٥٦]، وقال تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا﴾ [سورة يوسف، الآية: ٤٦]، والصِّديق هو كثير الصِّدق في أقواله وأفعاله[1].

**ومن ذلك:** أنَّ الله تعالى جعل الصِّدق من المنازل العالية الرَّفيعة، والتي لا تُنال إلا بعد الإيمان بالله ورسوله واليقين بذلك مع الجهاد بالمال والنَّفس، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحجرات، الآية: ١٥].

**ومن ذلك:** أنَّ الله تعالى وصف بالصِّدق أفضلَ المؤمنين من هذه الأُمَّة وهم المهاجرون كما في قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [سورة الحشر، الآية: ٨].

**المطلب السادس: محبَّة الخير لجميع المسلمين:**

نَدَبَ القرآن الكريم إلى محبَّة الخير لجميع المسلمين، بل دعا إلى أبعد من ذلك وهو خُلُقُ الإيثار فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩﴾ [سورة الحشر، الآية: ٩].

---

[1]() تفسير السعدي ص: ٣٩٩.

والإيثار تقديم محبَّة الغير على محبَّة النَّفس خُلُقٌ رفيع لا يقدر عليه إلا الكُمَّل من البشر؛ ولذا كان مستحبَّاً، وأمَّا أن تحبَّ لغيرك من الخير ما تحبُّه لنفسك فذلك واجب، لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه" (١).

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيميَّة –رحمه الله– أنَّ الإيمان المنفي في مثل هذه الأحاديث " لا يؤمن" هو الإيمان الواجب ليس أصلَ الإيمان ولا كمالَه المستحب (٢).

ومحبَّة الخير للغير من أخصِّ صفات أهل الإيمان والتي تعكس معنى الرَّحمة بالغير، كما أنَّها تسلُّ الحسد والغلَّ من سخيمة القلوب، وتُوجِبُ المحبَّة والوئام بين المسلمين.

ومن معاني محبَّة الخير للغير أن تحبَّ لهم الإيمان الصَّحيح فتدعوهم إليه،

ولذا كان النَّبي صلى الله عليه وسلم المتخلِّق بخلق الرَّحمة ومحبَّة الخير لغيره حريصاً على إيمان أُمَّته وهدايتها إلى هذا الإيمان،

ولذا مدحه الله بقوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة التوبة، الآية: ١٢٨].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ١٤/١ حديث رقم (١٤)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب: الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير ٦٧/١، حديث رقم (٤٤).

(٢) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٥٧/٧-٢٥٨.

## المبحث الثالث: هدايات القرآن الكريم في ذكر ضدِّ الأخلاق الحسنة:

**وتحته ستة مطالب:**

### المطلب الأول: الشِّرك الأكبر:

الشِّرك الأكبر معناه اتِّخاذ الشَّريك مع الله تعالى إما في الرُّبوبيَّة، أو في الألوهيَّة، أو في الأسماء والصِّفات[1]، وهو من أرذل الأخلاق بل أرذلُها لما فيه من تضييع حقِّ الله تعالى وانتقاص مقامه تعالى.

والشِّرك الأكبر يُعتبر فساداً للقلب الموجب لإفساد الجوارح للتَّلازم الغير منفك بين الظَّاهر والباطن كما في قوله صلى الله عليه وسلم: " ألا وإنَّ في الجسد مضغةً إذا صلحت صلح الجسد كلُّه، وإذا فسدت فسد الجسد كلُّه ألا وهي القلب" [2].

ولذلك يلزم من فساد الاعتقاد بالشِّرك فسادُ الأخلاق، ولذا جاء النَّبي صلى الله عليه وسلم ليتمِّم مكارم الأخلاق بالدَّعوة إلى التَّوحيد الخالص والعقيدة الصَّحيحة.

وقد تنوَّعت هدايات القرآن الكريم في النَّهي عن الشِّرك الموجب لفساد الأخلاق وإضاعة القِيم،

**فمن ذلك:** بيان أنَّ الشِّرك محبطٌ للأعمال مبطلٌ لثوابها، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [سورة الزمر، الآية: ٦٥]، وقال تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ [سورة الفرقان، الآية: ٢٣].

---

[1] انظر: تيسير العزيز الحميد ص: ٢٧-٢٨.

[2] أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب: فضل من استبرأ لدينه ٢٨/١ حديث رقم (٥٢)، ومسلم في كتاب المساقاة، باب: أخذ الحلال وترك الشبهات ١٢١٩/٣، حديث رقم (١٥٩٩).

ومن ذلك: بيان أنَّ الشِّرك موجبٌ للتَّخليد في النَّار، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٧٢].

**ومن ذلك:** تقريع المشركين وبيان عجز معبوداتهم، قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل، الآية: ١٧]، وقال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۖ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ [سورة العنكبوت، الآية: ٤١]، وقال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءٗ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ﴾ [سورة الأحقاف، الآيتان: ٥-٦].

**ومن ذلك:** بيان إبطال الشِّرك من أصله وذلك لقبحه، قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ ۝٢٢ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [سورة سبأ، الآيتان: ٢٢-٢٣].

يقول الشَّيخ سليمان بن عبد الله آل الشَّيخ –رحمه الله– في شرح هذه الآية: (هي التي قال فيها بعض العلماء: إنَّها تقطع عروق شجرة الشِّرك من القلب لمن عقلها. قال ابن القيم في الكلام عليها: وقد قطع الله الأسباب التي يتعلَّق بها المشركون جميعها قطعاً يعلمه من تأمَّله وعَرَفه: أنَّ من اتَّخذ من دون الله وليَّاً فمثله كمثل العنكبوت اتَّخذت بيتاً وإنَّ أوهن البيوت لبيت العنكبوت، فالمشرك إنَّما يتَّخذ معبوده لما يحصل له به من النَّفع والنَّفع لا يكون إلا ممَّن يكون فيه خصلة من هذه الأربع: إمَّا مالك لما يريد عابده منه، فإن لم يكن مالكاً كان شريكاً للمالك، فإن لم يكن شريكاً له كان مُعيناً له وظهيراً، فإنْ لم يكن مُعيناً ولا ظهيراً كان شفيعاً عنده، فنفى سبحانه المراتب الأربع نفياً مرتَّباً منتقلاً من الأعلى إلى ما دونه؛ فنفى الملك والشَّركة والمظاهرة والشَّفاعة التي يطلبها المشرك، وأثبت شفاعةً لا نصيب فيها لمشرك، وهي الشَّفاعة بإذنه)[1].

[1] تيسير العزيز الحميد ص: ٢٢٦-٢٢٧.

**المطلب الثاني: معاداة النَّبي صلى الله عليه وسلم:**

من أسوأ الأخلاق التي ذمَّها القرآن بغض النَّبي صلى الله عليه وسلم، ولذلك تولَّى الله تعالى الردَّ على الشَّانئين والمبغضين للرَّسول صلى الله عليه وسلم،

**ومن هؤلاء أبو لهب** عمُّ النَّبي صلى الله عليه وسلم وزوجه أمُّ جميل حيث أنزل الله في حقِّهم سورة كاملةً وهي سورة المسد، وقال فيها: ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ ۝٣ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ ۝٥ ﴾ [1].

**ومن هؤلاء أيضاً:** العاصّ بن وائل حيث أنزل الله تعالى في حقِّه سورة "الكوثر"، وفيها قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ﴾ [سورة الكوثر، الآية: ٣][2].

**ومن هؤلاء أيضاً:** المنافقون الذي وصفوا النَّبي صلى الله عليه وسلم بأنَّه أُذن أي: يصدِّق كلَّ ما يُقال له فينا، فقال تعالى ردَّاً عليهم: ﴿ وَمِنۡهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٞۚ قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡۚ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ [سورة التوبة، الآية: ٦١][3].

**ومن هؤلاء:** اليهود حيث تجسَّدت عداوتهم للنَّبي صلى الله عليه وسلم وفحشت حتى أنَّهم سعوْا في قتله، فلمَّا لم يفلحوا في قتله صاروا يؤلِّبون عليه القبائل لقتله كما في الأحزاب [4]، وقد ذكر الله هذه العداوة الشَّديدة للنَّبي صلى الله عليه وسلم في قوله:

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ۝٨٢ ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٨٢]

---

[1] انظر: تفسير ابن كثير ٤/٥٦٥.

[2] انظر: المصدر نفسه ٤/٥٦٠.

[3] انظر: نفس المصدر ٢/٣٦٧.

[4] انظر: مختصر السيرة النبوية للشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله– ص: ١٧١.

**المطلب الثالث: عقوق الوالدين:**

من الأخلاق الذَّميمة التي نهى عنها القرآن عقوق الوالدين وذلك لشرف الوالد وعظم معروفه كما تقدَّم. وقد تقدَّمت هدايات القرآن في وجوب برِّ الوالدين والإحسان إليهما، وهي متضمَّنة لتحريم العقوق.

وقد نهى القرآن عن عقوق الوالدين ولو بأقل الأذيَّة وهي التَّأفيف كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٢٣]؛ فنبَّه بالأدنى على تحريم الأعلى كالضَّرب والشَّتم.

**المطلب الرابع: قطيعة الأرحام:**

قطيعة الأرحام من الأخلاق الذَّميمة التي ينهى عنها القرآن، وذلك لعظم حقِّ الأرحام، وهم القرابات من جهة الأُمّ أو الأب، وهم الأصول؛ كالآباء والأمَّهات وإنْ علوْا، والفروع وهم الأبناء وإنْ نزلوا، والحواشي وهم الإخوان والأخوات وأبناؤهما، والأعمام والعمَّات والخالات وأبناؤهم، فهؤلاء جميعاً تجب صلتهم وتحرُم قطيعتُهم. قال تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾ [سورة محمد، الآيتان: ٢٢-٢٣].

وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٧] أنَّ قطيعة ما أمر الله به أن يُوصل الأرحام التي أمر الله بصلتها[١].

وقال البغوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ ﴾ [سورة النساء، الآية: ١] أي: واتقوا الأرحام أن تقطعوها[٢].وبهذه الهدايات القرآنيَّة يتبيَّن عظم جرم قطيعة الأرحام، وأنَّ ذلك من الأخلاق الذَّميمة.

**المطلب الخامس: الكذب:**

---

[١] انظر: تفسير ابن جرير الطبري ١/١٨٤، وتفسير ابن كثير ١/٦٧.

[٢] انظر: تفسير البغوي ١/٣٨٩.

الكذب من أسوأ الأخلاق وأرذلها التي نهى عنها القرآن، لأنَّ الكذب قلبٌ للحقائق وخِداع في مقام الائتمان.

**والكذب شرعاً نوعان:**

**الأول**: الكذب في أصل الإيمان، وهو ما يُعرَف بالنِّفاق الاعتقادي.

**الثاني**: الكذب في الحديث، وهو النِّفاق الأصغر[1].

وقد تكاثرت هدايات القرآن الكريم في النَّهي عن هذا الخُلُق الذَّميم، ومن ذلك قولُه تعالى في ذمّ اليهود: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٧٥]،

وقولُه تعالى في ذمّ المشركين: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [سورة المائدة، الآية: ١٠٣]، وقوله تعالى في ذمّ المنافقين: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [سورة المنافقون، الآية: ١].

**ومما يبيّن خطورة الكذب أمور:**

١-أنَّ الله تعالى ذكر أنَّ أهل الكذب لا إيمان لهم بآياته حيث قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ [سورة النحل، الآية: ١٠٥].

٢-أنَّ الله تعالى نفى الفلاح عن أهل الكذب، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [سورة النحل: ١١٦].

٣-أنَّ الله تعالى جعل الكذب أظلم الظُّلم، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [سورة الصف، الآية: ٧].

فقد دلَّت هذه الآيات على تحريم الكذب وأنَّه من الكبائر، وقد يصل إلى

---

[1] انظر: معارج القبول للحكمي ٤٢٢/٢.

حدِّ الكفر إذا كان كذباً في أصل الإيمان، أمَّا الكذب في حديث النَّاس فهذا لا يكون كفراً، بل هو نفاق أصغر.

ولا يُشكل على تحريم الكذب استعمال المعاريض فإنَّها كذبٌ في الإفهام كقوله تعالى عن إبراهيم: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [سورة الصافات، الآية: ٨٩]، وقوله: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ٦٣]، وقوله عن سارة: أختي[١].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: ( والتَّعريض نوع من الكذب إذ كان كذباً في الإفهام؛ ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إنَّ ابراهيم لم يكذب إلا ثلاث كَذَبات كلُّهن في ذات الله " [٢]؛ وهى معاريض )[٣].

وقال النَّووي –رحمه الله–: ( إنَّ الكَذَبات المذكورة إنَّما هي بالنِّسبة إلى فهم المخاطب والسَّامع، وأمَّا في نفس الأمر فليست كَذِباً مذموماً )[٤].

**ويُستثنى من الكذب المذموم** أمور: الكذب في الحرب؛ لأنَّ الحرب خُدعة، والكذب للإصلاح بين الاثنين، ومداراة الرَّجل امرأته أو من يريد ظلمه. قال ابن حزم الظَّاهري: ( اتَّفقوا على تحريم الكذب في غير الحرب، وغير مداراة الرَّجل امرأته، وإصلاح بين اثنين، ودفع مظلمة )[٥].

**المطلب السادس: الحسد وعدم محبَّة الخير للغير:**

الحسد وعدم محبَّة الخير للغير خُلقان ذميمان. فالحسد معناه تمنِّي زوال نعمة الغير[٦]، وهو قريب من عدم محبَّة الخير للغير، لأنَّ الحاسد لا يُحبُّ أن يُعطي الله النِّعمة لمحسوده. والفرق بين الحسد والغِبطة: أنَّ الحسد تمنِّي زوال النَّعمة عن الغير،

---

[١] أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب: قول الله تعالى {واتخذ الله إبراهيم خليلاً} ١٢٢٥/٣، حديث رقم (٣١٧٩)، ومسلم في كتاب الفضائل، باب: فضائل إبراهيم عليه السلام، ١٨٤٠/٤، حديث رقم (٢٣٧١).

[٢] تخريجه في الذي قبله.

[٣] مجموع الفتاوى ١٥٩/١٩.

[٤] شرح النووي على صحيح مسلم ١٢٥/١٥.

[٥] مراتب الاجماع ص: ١٥٧.

[٦] انظر: التعريفات للجرجاني ص: ١١٧.

والغِبْطة تمنِّي حصول مثلها من غير تعرُّضٍ لطلب زوالها عن صاحبها[1].

ثمَّ الحسد حسدان تمنِّي زوال النِّعمة وحصولها للحاسد، وتمنِّي زوالها من غير أن يُطلَب حصولها للحاسد وهو شرُّ الحاسديْن، لأنَّه طلب المفسدة الصِّرفة من غير معارض عادي أو طَبَعي[2].

**ومن هدايات القرآن في تحريم الحسد** قوله تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ [سورة الفلق، الآية: ٥]، وقوله تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ [سورة النساء، الآية: ٥٤].

والجدير بالذِّكر أنَّ الحسد أوَّلُ ذنب عُصي الله به في السَّماء، وأوَّلُ ذنب عُصي به في الأرض؛ فَحَسَدَ إبليسُ آدم في السَّماء فلم يسجد له؛ وحَسَدَ قابيلُ هابيلَ في الأرض فقتله[3].

---

[1] الفروق لابن الشاط ٣٨١/٤.

[2] نفس المصدر ٣٨١/٤.

[3] أضواء البيان ١٦٤/٩.

## المبحث الرابع: أثر هدايات القرآن الكريم في الدَّعوة إلى الأخلاق الحسنة وترك ما يضادُّها

**وفيه مطلبان:**

### المطلب الأول: دلالات القرآن الكريم في أثر الأخلاق الحسنة في بناء سلوك الإنسان:

دلالات القرآن الكريم وهداياتُه في الدَّعوة إلى الأخلاق الحسنة لها أثرٌ كبير في سلوك الإنسان والتزامِه بهذه الأخلاق وتمسُّكه بها،

**ويظهر ذلك جليًّا من عدَّة جهات:**

**الأولى:** دعوة القرآن الكريم إلى سلوك الأخلاق الحسنة لها أثر عظيم في التَّخلُّق بهذه الأخلاق عند المؤمن المعظِّم للقرآن، فالمؤمن الصَّادق يتأثَّر بهدايات القرآن ويُسارع في العمل بهنَّ كما قال تعالى عن المؤمنين: ﴿أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [سورة المؤمنون، الآية: ٦١]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة النور، الآية: ٥١].

**الثانية:** ما ذكر الله تعالى في كتابه لذوي الأخلاق الحسنة من الثَّواب الجزيل الموجب والمشجِّع لسلوك الأخلاق الحسنة والتَّحلي بها،

قال تعالى في سورة المؤمنون: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [سورة المؤمنون، الآيات: ١-١١].

**الثالثة:** ما بيَّن الله تعالى من أليم عقابه لمن جانب الأخلاق الحسنة وعمل بضدِّها، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝٦٨ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ [سورة الفرقان، الآيات: ٦٨-٦٩].

**الرابعة:** دعوة القرآن إلى صدق متابعة النَّبي صلى الله عليه وسلم هي من أسباب التزام الأخلاق الحسنة، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٣١]، وممَّا كان عليه النَّبي صلى الله عليه وسلم حسن الخُلُق، فمن أحبَّه التزم خُلقَه على الدَّوام.

وبهذه الوجوه يتبيَّن عظم أثر هدايات القرآن الكريم لالتزام الأخلاق الحسنة والتَّحلي بها.

**المطلب الثاني: دلالات القرآن الكريم في أثر الأخلاق الحسنة في بناء شخصيَّة الإنسان:**

دلالات القرآن الكريم في أثر الأخلاق الحسنة في بناء شخصيَّة الإنسان تظهر من جهة أنَّ من تحلَّى بالأخلاق الحسنة صار ذا شخصيَّةٍ قويةٍ فذَّةٍ نظراً لقوَّة الحقِّ وصلابته، فيكون لهذه الشَّخصيَّة أثرٌ فاعل في المجتمع، فتُوجب له محبَّة الغير، ويكون مقبولاً مطاعاً في قومه، ولذلك النَّبي صلى عليه وسلم لما كان متحليَّاً بالأخلاق الكريمة كانت شخصيَّته عظيمةً حتى قَبْلَ أن يُبعث إلى قومه نبيَّاً، فكان صلى الله عليه وسلم يلقَّب بالصَّادق الأمين قبل البعثة، وكانت العرب تحتكم إليه إذا اختلفوا، ومن ذلك: أنَّهم اختلفوا في مَن يضع الحجر الأسود بعد بناء الكعبة، فقال بعضهم: حكِّموا بينكم أوَّل من يطلَع عليكم من هذا الفجّ، فقالوا: رضينا، فطلع النَّبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: هذا الأمين قد رضينا به، فحكَّموه، فبسط رداءه ثمَّ وضعه فيه، فدعا من كلِّ رِبْعٍ رجلاً؛ فأخذوا بأطراف الثَّوب، فرفع الأربعة الحجر، فقام النَّبي صلى الله عليه وسلم على الجدار ووضعه بيده الشَّريفة(١). وكذلك دعته قريش إلى حِلْف الفضول(٢).

كما أنَّ الصَّحابة نشروا الإسلام بما اكتسبوه من أخلاق النُّبوة،

---

(١) انظر: أخبار مكة للأزرقي ١/١٦٣-١٦٤، وفتح الباري لابن حجر ٣/٤٤٢.

(٢) حلف الفضول كان في الجاهليَّة في دار عبد الله بن جدعان، وقد تعاهدت فيه قريش أن يكونوا يداً واحدةً على المظلوم حتَّى يأخذوا له حقَّه، وقد شهده النَّبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة. انظر: البداية والنهاية لابن كثير ٤/١٣٧.

فانتشر الإسلام في أصقاع المعمورة، بسبب حُسن معاملة الصَّحابة للأمم ممَّن خالطهم هؤلاء الصَّحابة.

يقول الشَّيخ السِّعدي –رحمه الله– في أثر القرآن على أخلاق الصَّحابة ومن بعدهم من المؤمنين: ( ولذلك بلغ الصَّحابة رضي الله عنهم به مبلغا عظيماً، وتغيَّرت أخلاقهم وطبائعهم، وانتقلوا إلى أخلاقٍ وعوائدَ وأعمالٍ فاقوا بها الأوَّلين والآخرين، وكان أعلى وأولى لمن بعدهم أن يتربُّوا بعلومه، ويتخلَّقوا بأخلاقه، ويستضيئوا بنوره في ظلمات الغيِّ والجهالات، ويجعلوه إمامهم في جميع الحالات؛ فبذلك تستقيم أمورهم الدِّينيَّة والدُّنيويَّة)[1].

وبذلك يتبيَّن عظم أثر هدايات القرآن في تقويم سلوك الإنسان وبناء شخصيِّته، الأمر الذي يدعونا جميعاً إلى التَّخلُّق بأخلاق القرآن.

**والله الموفِّق**

[1] تفسير السعدي ص: ٤٥٠.

## الخاتمة

أحمد الله تعالى أن منَّ عليَّ بإكمال هذا البحث، وقد توصَّلت من خلاله إلى نتائجَ مهمَّة، هي كما يلي:

١-عِظَم هدايات القرآن الكريم في الدَّعوة إلى حُسن الأخلاق والسَّماحة والرَّحمة مع المؤمن وغير المؤمن.

٢-عِظَم هدايات القرآن الكريم وأثرها في بناء شخصيَّة الإنسان.

٣-عِظَم هدايات القرآن الكريم وأثرها في تقويم أخلاق الإنسان.

٤-مبدأ الأخلاق ظاهر في جميع تشريعات القرآن الكريم.

٥-دعوة القرآن الكريم في هداياته إلى تماسك المسلمين ووحدتهم بالتزامهم بالأخلاق حتَّى يكونوا قدوة لغيرهم من الكفار، وحتَّى يكونوا يداً واحدةً على مَنْ سواهم من الأعداء.

**التَّوصيّات:**

- يُوصي الباحث عموم المسلمين بتقوى الله عز وجلَّ والعمل بهدايات القرآن، لأنَّ القرآن يدعو إلى العلم والعمل معاً.

- كما يوصي الباحث بمزيدٍ من هذه المؤتمرات لتشمل جميع جوانب هدايات القرآن؛ فإنَّ القرآن هداياته لا تنقطع ودلالاته على الخير لا تنتهي.

- كما يوصي الباحث بمزيد من التأمُّل في هدايات القرآن للعمل بها والدَّعوة إليها.

## ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. أخبار مكة، تأليف: أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي، تحقيق: رشدي صالح ملحس، نشر دار الأندلس للنشر، بيروت، عام ١٤١٦هـ.

٢. الأخلاق في الإسلام، تأليف: الدكتور محمد عبد القادر حاتم، بدون بيانات طبع.

٣. الأربعون مع شرحها، لابن عثيمين، نشر مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ط: الأولى، عام ١٤٢٦هـ.

٤. أضواء البيان، تأليف: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشِّنقيطي، نشر دار الفكر، بيروت، عام ١٤١٥هـ.

٥. إعراب القرآن، تأليف: أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، نشر مكتبة عالم الكتب، ط: الثالثة، ١٤٠٩هـ.

٦. أعمال القلوب حقيقتها وأحكامها عند أهل السنة ومخالفيهم، رسالة دكتوراه مقدمة إلى قسم العقيدة والمذاهب الفكرية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، إعداد: د. سهل بن رفاع ابن سهيل العتيبي.

٧. بدائع الفوائد، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المعروف بابن القيم، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا وآخريْن، نشر مكتبة مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط: الأولى، عام ١٤١٦هـ.

٨. البداية والنهاية، تأليف: عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، نشر مكتبة المعارف، بيروت.

٩. تاريخ مدينة دمشق، تأليف: أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: محب الدين أبي سعيد العمري، نشر دار الفكر، بيروت، عام ١٩٩٥م.

١٠. التحفة العراقية في أعمال القلوب، تأليف: تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: د. يحيى بن محمد النهيدي، نشر مكتبة الرشد،

الرياض، ط: الأولى، عام ١٤٢١هـ.
١١. التعريفات: تأليف: الشريف علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الأولى، عام ١٤٠٥هـ.
١٢. تفسير ابن كثير، تأليف: أبي الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، نشر دار الفكر، بيروت، عام ١٤٠١هـ.
١٣. تفسير البغوي، تأليف: أبي مسعود البغوي، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، نشر دار المعرفة، بيروت.
١٤. تفسير السعدي، تأليف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: الشيخ محمد بن صالح العثيمين، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، عام ١٤٢١هـ.
١٥. تفسير الطبري، تأليف: أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، نشر دار الفكر، بيروت، عام ١٤٠٥هـ.
١٦. تفسير القرطبي، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، نشر دار الشعب، القاهرة.
١٧. تهذيب اللغة، تأليف: أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى، عام ٢٠٠١م.
١٨. تيسير العزيز الحميد، تأليف: سليمان بن عبد الله ل الشيخ، نشر مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.
١٩. سنن أبي داود، تأليف: أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر دار الفكر.
٢٠. سنن البيهقي الكبرى، تأليف: أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، نشر مكتبة دار الباز، عام ١٤١٤هـ.
٢١. سنن الترمذي، تأليف: أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٢. سيرة النبي المختار، تأليف: محمد بن عمر الحضرمي الشافعي، تحقيق: محمد غسان نصوح عزقول، نشر دار الحاوي، بيروت، ط: الأولى، عام ١٩٩٨م.

٢٣. شرح النووي على صحيح مسلم، تأليف: أبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، عام ١٣٩٢هـ.

٢٤. صحيح البخاري، تأليف: أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، نشر دار ابن كثير، ط: الثالثة، عام ١٤٠٧هـ.

٢٥. صحيح مسلم، تأليف: أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ترتيب: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٦. طريق الهجرتين، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المعروف بابن القيم، تحقيق: عمر بن محمود، نشر دار ابن القيم، الدمام، ط: الثانية، عام ١٤١٤هـ.

٢٧. فتح الباري، تأليف: أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، نشر دار المعرفة، بيروت.

٢٨. فتح القدير للشوكاني، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، نشر دار الفكر، بيروت.

٢٩. الفروق، تأليف: أبي القاسم ابن عبد الله بن الشَّاط، تحقيق: خليل منصور، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، عام ١٤١٨هـ.

٣٠. القاموس المحيط، تأليف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣١. قواعد الأحكام في مصالح الأنام، تأليف: أبي محمد العز بن عبد السلام السلمي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٢. لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، نشر

دار صادر، ط: الأولى.
٣٣. مجمع الزوائد، تأليف: علي بن أبي بكر الهيثمي، نشر دار الكتاب العربي، بيروت.
٣٤. مجموع الفتاوى، تأليف: أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي، نشر مكتبة ابن تيمية، ط: الثانية.
٣٥. مختصر السيرة النبوية، تأليف: الإمام محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: عبد العزيز بن زيد الرومي وآخريْن، نشر مطابع الرياض، ط: الأولى.
٣٦. مراتب الاجماع، تأليف: أبي محمد بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٧. المستدرك على الصحيحين، تأليف: أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر مكتبة دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، عام ١٤١١هـ.
٣٨. المسند، تأليف: أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، نشر مؤسسة قرطبة، مصر.
٣٩. معارج القبول، تأليف: حافظ بن أحمد حكمي، تحقيق: عمر بن محمود، نشر دار ابن القيم، الدمام، ط: الأولى، عام ١٤١٠هـ.
٤٠. معجم مقاييس اللُّغة، تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر دار الفكر، بيروت.
٤١. المعجم الكبير، تأليف: أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، نشر مكتبة الزهراء، الموصل، العراق، ط: الثانية ١٤٠٤هـ.
٤٢. من محاسن الدِّين الإسلامي، تأليف: عبد العزيز بن محمد السَّلمان، بدون بيانات طبع.